العبر

في خبر من غبر

لمؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي
٧٤٨ هـ - ١٣٤٧ م

الجزء الاول

من سنة ١ إلى سنة ٣١٨

حققه وضبطه على مخطوطتين
ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

يطلب من : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
هاتف : ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب : ١١/٩٤٢٤ تلكس : Nasher 41245 Le

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله مِنْ شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلا هاديَ له .

وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ـ وبعد :

إنَّ المتأمّلَ لحال أُمَّةٍ كانت على شَفَا حُفْرةٍ من النار يقتل بعضُهَا بعضا ، ويفتِكُ بعضُها ببعضٍ . ترفعُ لواءَ العصبية ، وترتدي رداء الجاهلية تحيا كما تحيا البهائم يأكل القوي الضعيف ، ويبطش القادر بالعاجز .. فما أنْ تُشْرِقَ عليها شمسُ الهُدَى تزيل الظلمات وتنشر الهدى والضياء حتى يتبدل جهلها علما ، وكفرُها هدىً ، وشركها توحيداً تحمل لواء الهدىٰ للعالمين تشع منه كلمة الإخلاص « لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله » ... وإذا بذلك الراعي للغنم بالأمس ينطق بكلمة الحق اليوم ليقول كلمة ستظل إلى يوم الدين تتلألأ ضياء « ... إنَّ الله قد ابتعثنا لنُخرج العباد من عِبَادة العبادِ إلى عبادة الله الواحد القهار .. ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ..

لله درك يا ابن عامر .. لله درك يا ربعِيّ لقد تخلل الإيمان شغاف قلبك فأفصحت بلسانك بعبارة موجزة عن هذا الدين العظيم بما قد يعجز عنه ابلغ البلغاء .

إنَّ المتأمّل لأمةٍ كان حالُهَا هكذا فإذا بها أعز الأمم تنشر العدل في كل مكان ، وتنشر العلم وتقدسه .. يعلم سِرَّ هذا الدين المتين .

وإذا كان العرب في جاهليتهم لم يهتموا بتأريخ تاريخهم او التصنيف للأعلام

منهم فإنَّ الأمة الإسلامية وهي تعلم أنّها خير أمةٍ أُخرِجت للناس تحمل شريعة الرحمن إلى يوم المعاد وجدت المولى تبارك وتعالى يحث على النظر والتأمل في الأحوال الماضية والاعتبار بما يقع من أحداث، ووجدت هذا العلم لا ينبغي ان يحمله إلاّ العدول فكان عليها أن تصنف فيما يقع من أحداث للمسلمين على مر السنين وأن تذكر أحوال الأعلام من محدّثين وفقهاء وأصوليين ولغويين وشعراء وأمراء وحكام... وغيرهم ومن هنا نشأ التاريخ وتاريخ الرجال.

اما التصنيف في التاريخ فيذكر ما وقَعَ مِن أحداث مُرَتَّبة في الغالب على السنين بأن يذكر المصنّف السنَة (كأن يقول: ذِكْرُ ما وقع في السنة الأولى،... أو: الثانية.. الخ) وهذا هو نهج غالب المصنفين في التاريخ ويذكرون في آخر كل سنة من السنين تراجم من تُوُفِّيَ في تلك السنة، ـ أو بذكر تاريخ كل دولة من الدول متصل الأحداث منذ قيامها حتى سقوطها (وهو ما سلكه ابن خلدون في تاريخه).

والطريقة الأولى في التصنيف هي الطريقة الشائعة في مصنفات التواريخ وهي التي يميل إليها المحدثون إذ تناسب طبيعتهم إذ اعتادوا على تقسيم الرجال إلى طبقات: طبقة الصحابة.. طبقة التابعين.. طبقة أتباع التابعين... وهكذا.. وهو ما يجدونه في الحديث الشريف من تقسيم الناس إلى طبقات في قوله ﷺ: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم...»

ويعيب هذه الطريقة في التصنيف أنها تُفَرّقُ بين الأحداث وتُصَعِّبُ متابعة تسلسل الأحداث. وتتميز هذه الطريقة بذكر أحداث ووقائع كثيرة جانبيه مما لا علاقة لها بالتاريخ السياسي إلا أنها تفيد الباحث كما تذكر فيها تراجم الأعلام.

وعكس هذا الكلام يقال في مميزات وعيوب الطريقة الثانية في التصنيف في التاريخ.

وينبغي التنبيه في هذا المقام إلى الإختلاف بين علم التاريخ وبين علم تاريخ

الرجال ،فعلم التاريخ يقوم ـ كما قدمنا ـ على ذِكْرِ الحوادث والوقائع لدولة أو لدول أو لأمةٍ أو لأمم ـ ولهذا العلم أصول هي أصول التاريخ وهي التي أراد التصنيف فيها العلامة ابن خلدون ـ رحمه الله تعالى ـ في مقدمة تاريخه فكانت المقدمة الجليلة الموسومة بمقدمة ابن خلدون، إلا أن الرجل قد وقع في خَلْطٍ بين علمي أصول التاريخ وعلم الإجتماع وهو معذور إذ طبيعة التصنيف في أي علم ناشيء ألا يسلم من الدخيل عليه لعدم اتضاح الرؤية الكاملة في نشأة العلم لأبعاد قضاياه وحدود ما يتناوله من مسائل.

أما علم تاريخ الرجال فعلم يدرس حياة الرجل من مولده إلى وفاته وما تخلل ذلك من نشأة ورحلة وشيوخ وتلاميذ ونحو ذلك، وهو المراد عند إطلاق المحدثين للتاريخ وهو ما أراده جبل الحفظ وإمام الدنيا أمير المؤمنين ـ في الحديث ـ الإمام البخاري بتسمية مصنَّفاته الثلاثة: التاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط، والتاريخ الصغير فقد أراد بالتاريخ تاريخ الرجال فحسب... كما أنبّه إلى الفرق بين علم تاريخ الرجال وبين علم الجرح والتعديل إذ الأخير يختص بحال الرجل من حيث العدالة والضبط والتوثيق والتجريح كما هو الحال في (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) للحافظ الذهبي، و (المجروحين) لابن حبان، و (الثقات) له، و (الضعفاء الكبير) للعقيلي..إلى غير ذلك، ويجمع المصنفون أحياناً بين العِلْمين في كثير من التصانيف، كما يَجْمع المصنفون في غالب كتب التاريخ بين التاريخين كما قَدَّمْنا.

الحافظ الذهبيّ وكتابه «العِبَر»

أما الحافظ الذهبي مصنف كتابنا هذا فهو:

الحافظ شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل، الفارقي، ثم الدمشقي (٦٧٣ - ٧٤٨).

ولد الذهبي في مدينة «ميافارقين» من مدن ديار بكر، وبها نشأ ومن تلك المدينة انتقل جده إلى دمشق الشام أيام ازدهارها في عهد نور الدين فاتخذها وطناً وسكناً.

وفي «دمشق» عاش جده «عثمان» واشتغل بالتجارة، أما أبوه «أحمد» فقد ترك التجارة واشتغل بصنعة الذهب المدقوق فبرع فيها وتميّز حتى أُطلق عليه «الذهبيّ».

وعُرف ابنه «بابن الذهبي» لذلك، ويبدو أنَّه اتخذ صنعة أبيه مهنةً له في بادىء الأمر حتى عُرف عند بعض معاصريه بـ «الذهبي» (كالصفدي في الوافي ١٦٣/٢ - التاج السبكي ١٠٠/٩ - ابن كثير في البداية ٢٢٥/١٤)[1].
ودرج الصبيُّ فرأى أباه يصنع الذهب ويقوم الليل ويطلب الحديث، ورأى جده عثمان يدمنه على النطق بالرَّاء يُقَوِّمُ بذلك لسانه، وأبصر عمته ست الأهل - وكانت قد أرضعته صغيراً - تطلب الحديث وترويه - وهي الحاصلة على إجازة من إمام العربية ابن مالك صاحب الألفيّة -، وشاهد خاله علياً يتلقى الحديث ويصنع الذهب كأبيه.

ومن هذه الدوحة التي بسقت فروعها وامتدت ظلالها جاء الذهبي فكان من ثمارها اليانعة، ونشأ صدراً من صدورها، وتفتحت أكمامه عن ذكاء نادر تكاد

---

(١) بشار عواد في مقدمته لسير أعلام النبلاء ١١٠/١.

تحتدم جوانبه فأحب العلم وهام به من صغره فمضى في طريقه لا يلتفت إلى سواه[1].

وسعى الصبي إلـى « علي بن محمد البصبص » ليؤدبه فأقام في مكتبته أربعة أعوام، ثم انتقل إلى « مسعود بن عبد الله المقرىء » وكان إمام مسجد بالشاغور فلقنه القرآن ثم جوّد عليه نحواً من أربعين ختمة.

وتمضي بعالِمِنا الأيام فيرحل إلى الاسكندرية للسماع وبعلبك، وحلب، ونابلس، ومكة، وحمص، وحماه، وطرابلس، والرملة، وبلبيس، والقدس.. الخ.

ويبدو ان اباه كان شديد الحب له فكان كثيراً ما يمنعه من الرحلة خوفاً عليه فكان الإبن يمتثل أمر أبيه وهو في غاية الحزن على ما ضيعه عليه أبوه من سماعٍ او علو إسناد وكان في بعض الأحيان يأذن له بالرحلة على ألا يغيب أكثر من أربعة أشهر وكان الإبن يمتثل أمره فلا يزيد على ذلك. ومرت بإمامنا الأيام طالباً للعلم لا يكل ولا يمل حتى صار شيخ المحدثين، وقدوة الحفاظ والقرّاء، محدّث الشام ومؤرخه، مَنْ أَلْقَتْ إليه الإمامةُ في الحديث عنانها ... فكان بصيراً به عارفاً بالجرح والتعديل، ذاكراً للمواليد والوفيات قِبْلة زمانه في ذلك، وفي حفظ أسماء الرجال وكتبه في هذا الشأن تشهد ببراعته وَسبْقِهِ، ومَنْ رأى مصنفاته عَلِمَ ذلك إذ يراه فيها الفارس المجلى الذي لا يشق له غبار.

وقُدِّرَ للحافظ الذهبي ان يرافق رفقة من العلماء كانوا هم قمم العلم في ذلك العصر، هم البرزالي، والمِزِّي، وشيخ الإسلام الإمام العالم العامل ابن تيمية رحمهم الله تعالى. وكان الذهبي اصغرهم سنا وكان المزيّ اكبرهم سنا فكان بعضهم يقرأ على بعض فهم شيوخ أقران. وقد أثر الإمام ابن تيمية في رفقائه الثلاثة تأثيراً قوياً، وكم لقي الذهبي من الأذَى والعنت لهذه العلاقة بابن تيْمِيَّة.

---

(١) الأستاذ محمد سيد جاد الحق في مقدمة معرفة القراء الكبار ١/ ١٠.

شهادة العلماء بعلم الذهبي وتقدّمه:

قال تاج الدين السُبْكِيّ في طبقات الشافعية الكبرى ٩/١٠١:

« وأما استاذنا أبو عبد الله فبصرٌ لا نظير له، وكَنْزٌ هو المَلْجأ إذا نزلت المعضلة.. إمام الوُجُود حِفْظاً، وذَهَبُ العصر معنى ولفْظاً، وشيخ الجرح والتعديل، ورجُل الرجال في كُلِ سبيل، كأنّما جُمِعَتْ الأمةُ في صعيد واحد فنَظَرَها ثم أخذ يُخْبِرُ عنها إخبار مَنْ حَضَرَها.

وكان محَطّ رحال تَغَيَّبت، ومُنْتَهى رَغَباتِ من تغيبت. يُعْمَلُ المَطِي إلى جواره، وتضربُ البُزْل المهارِي أكبادَهَا فلا تبرح أو تُنْبَلَ نحو داره.

... وما زال يخدمُ هذا الفن إلى أن رسخت فيه قَدَمُهُ وتَعِبَ الليلُ والنَّهارُ وما تَعب لسانُهُ ولا قَلَمُهُ، وضُرِبَتْ باسمه الأمثال، وسار اسمُهُ مسير الشمس إلا أنَّه لا يتقلص إذا نزل المطر ولا يدبر إذا أدبرت الليالي » أهـ.

وقال الصفدِيّ في الوافي بالوفيات ٢/١٦٣:

« الشيخُ، الإمامُ، العلامة، الحافظ، شمس الدين، ابو عبد الله الذهبي حافظٌ لا يُجَارى، ولافِظٌ لا يُبارَى. أتقن الحديث ورجاله، ونَظَر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام في تواريخهم والإلباس.. في ذهنٍ يتوقد ذكاؤه ويصحُّ إلى الذهب نسبته وانتماؤه..

جمع الكثير، ونفع الجَمَّ الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفَّر بالاختصار مؤنة التطويل في التأليف.

لم أجد عنده جُمُودَ المحدثين، ولا كودنة النقلة، بل هو فقيه النظر، له دربة بأقوال الناس، ومذاهب الأيمة من السلف وأرباب المقالات.

وأعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين ما فيه من ضَعْفِ مَتْنٍ أو ظلام إسناد أو طعن في رواته، وهذا لم أر غيره يراعي هذه الفائدة فيما يورده » أهـ.

• **وقال الصفدي يرثيه يوم تُوُفِّيَ (الوافي ١/١٦٥) :**

لَـمَّـا قضـى شيخنـا وعـالِمُنـا
ومـات في التـاريـخ والنسـب
قلـتُ عجيـبٌ وحـقَّ ذا عَجَبـاً
كيـف تخَطَّـى البِلَـى إلى الذَّهَـبِ

★ ★ ★

وقال أيضاً :

أشمسَ الديـن غِبْـتَ وكُـلَّ شَمْسٍ
يغيـبُ، وزال عنـا ظِـلُّ فَضْلِـك
وَكَـمْ وَرَّخْـتَ أنـت وفـاة شَخْـصٍ
ومـا وَرَّخْـتَ قـط وفـاةَ مِثْلِـك

★ ★ ★

ومن شعر الذهبي قوله :

أفِـقْ مـا معنـى بجمـع الحطـام
ودرس الكـلام ومَيْـن يُصـاغ
ولازِم تِلاَوة خَيْـر الكـلام
وجَـانِـبْ أنـاسـاً عـن الحـق زاغـوا
ولا تُخْـدعـا عـن صحيـح الحديـث
فمـا في محـقّ لـرأيٍ مسـاغ
ومـا للتقـي وللبحـث في
علـوم الأوايـل يـومـاً فـراغ
بلاغـا مـن الله فـاسمـع وعِـش
قنـوعـاً فمـا العيـش إلا بـلاغُ

تصانيفه:

إذا كان الحافظ أبو عبد الله الذهبي عينا معينا لا ينضب ماؤها أبداً وبحراً لا ترى له ساحلاً أبداً فليس بغريب ان تصدر عنه هذه المصنفات التي لا حصر لها أفاض فيها من علمه فكشف عن قريحة فذة، وبرع الحافظ رحمة الله عليه في علم الحديث عامة، وفي علم الرجال خاصة، فصنف فيه العديد من التصانيف.

- ففي علم الكنى صنف المقتنى في سرد الكنى - ونحن بسبيلنا لإخراجه إن شاء الله تعالى. عن دار الكتب العلمية - بيروت.
- وفي علم الأسماء والنِّسَبْ صنف: الـمُشْتَبِه في الأسماء والأنساب - وقد طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

• وفي علم تاريخ الرجال صنف:

١ - تذهيب تهذيب الكمال.

٢ - تذكرة الحفاظ - طبع بالهند بتحقيق العلامة المعلمي اليماني.

٣ - سير أعلام النبلاء - صدر منه ثلاثة وعشرين جزءً عن مؤسسة الرسالة في بيروت.

٤ - طبقات القُرَّاء وهو: معرفة القراء الكبار - طبع بدار الكتب الحديثة - مصر.

٥ - تاريخ الإسلام (وهو يجمع بين علم التاريخ وتاريخ الرجال).

٦ - العبر في خبر مَن غَبَر. (وهو كسابقه جامع بين علم التاريخ وبين تاريخ الرجال) وهو كتابنا هذا.

• وفي علم الجرح والتعديل صنّف:

١ - ميزان الاعتدال في نَقْد الرجال - وقد طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي بتحقيق الاستاذ البجاوي.

٢ ـ تذهيب التهذيب ـ (وهو جامع بين علمي وتاريخ الرجال والجرح والتعديل).

٣ ـ المغني في الضعفاء ـ مطبوع. بتحقيق الأستاذ نور الدين عتر.

٤ ـ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،وهو مطبوع.

- **كما صنف في تاريخ رجال بأعينهم مثل:**

ـ نعم السمر في سيرة عمر.
٢ ـ نفض الجعبة في أخبار شُعْبَة.
٣ ـ فتح المطالب في أخبار علي بن أبي طالب.
٤ ـ قضّ نهارك بأخبار ابن المبارك.
٥ ـ أخبار أبي مسلم الخراساني.

وصنف لكل من الأئمة الأربعة مصنف منفرد.

- **وفي تواريخ البلدان صنف:**

١ ـ اختصار تاريخ ابن عساكر ـ في عشرة أسفار.
٢ ـ اختصار تاريخ نيسابور ـ في مجلد.
٣ ـ اختصار تاريخ الخطيب ـ في مجلدين:

وغير ذلك كثير.

وبعد فهذه عجالة في التعريف بالحافظ الذهبي والرجل أجلّ من أن يُنَبَّهَ عليه مثلي فمن أراد الإستزادة ـ وفي معرفة هؤلاء الأجلّة رِقّة للقلب وزهد في الدنيا وانصراف عن العاجلة ـ فليطالع:

ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/٢١٦ : ٢٢٦
ـ الدرر الكامنة لابن حجر ٣/٣٣٧ : ٣٣٨.
ـ فوات الوفيات ٢/١٨٣ : ١٨٤.

ـ النجوم الزاهرة ١٠/١٨٢ : ١٨٣ .

ـ الوافي بالوفيات ٢/١٦٣ : ١٦٨ .

ـ مرآة الجنان ٣٣١ : ٣٣٣ .

ـ طبقات القراء لابن الجزري ٢/٧١ .

ـ الدارس للنعيمي ١/٧٨ : ٧٩ .

ـ شذرات الذهب ٦/١٥٣ : ١٥٧ .

ـ البدر الطالع ٢/١١٠ : ١١٢ ... الخ .

وليطالع ترجمة الأستاذ بشار عواد له في مقدمة سير أعلام النبلاء ـ والاستاذ صلاح الدين المنجد في مقدمة السير أيضاً (ط . الحلبي) ـ ...

كتب أبي عبد الله الذهبي
في التاريخ وتاريخ الرجال

للحافظ كتب عدة في التاريخ وتاريخ الرجال أبرزها:

١ - تاريخ الإسلام.
٢ - العبر في خبر من غبر - كتابنا هذا.
٣ - دول الإسلام.
٤ - سير أعلام النبلاء.
٥ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار.
٦ - تذكرة الحفاظ.
٧ - المعِين في طبقات المحدثين.
٨ - طبقات الشيوخ.

والمطالِعُ للوهلة الأولى ربما تبَدّى له تكرار في موضوع هذه التصانيف لكن الاختلاف بينها واضح **فمعرفة القراء الكبار** في تراجم أكابر القراء في حين يترجم كتاب **تذكرة الحفاظ** لأكابر المحدّثين وهم الذين يحملون لقب (حافظ) (وهو من حفظ مائة ألف حديث رواية ودراية)، أما **المعين** فهو في المحدثين عامة، و**طبقات الشيوخ** في شيوخ الذهبي خاصة، وأما **سير اعلام النبلاء** ففي الأعلام عامة من أول الإسلام إلى عصره[1] فلكل من هذه الكتب موضوع تختص به وإن تلاقت هذه الموضوعات في نقطةٍ او نقاط فلا يمنع ذلك من إفراد تصنيفٍ لكل موضوع منها على حِدَه كما فعل وكما يفعل السلف رحمهم الله.

---

(١) قال الاستاذ بشار عواد (مقدمة السير ١/١٠٩ - ١١٠): احتوى التاريخ على قرابة اربعين الف ترجمة.. كان عليه ان ينتقي منها ما يراه مناسبا لكتابه السير. (قال): اقتصر في السير على ذكر الأعلام واسقط المشهورين، وقد استعمل الذهبي لفظ الأعلام ليدل على المشهورين جدا أهـ بتصرف.

كتب الذهبي في التاريخ
التاريخ الكبير والأوسط والصغير

صنف الحافظ أبو عبد الله كتابه (تاريخ الإسلام) وهو يؤرخ من زمن النبي ﷺ إلى آخر سنة ٧٠٠ (عصر المؤلف). وهو كتاب ضخم فمثل هذا الكتاب يستغرق عمراً لقراءته والذهبي كما رأينا حريص على انتفاع القارىء لذلك رأيناه قد اختصر المهم من الكتب **كالمستدرك، وسنن البيهقي الكبرى، وتهذيب الكمال، والأنساب للسمعاني** لذا فقد اتجهت به النية إلى اختصار **هذا التاريخ في مختصَرَيْن** أحدهما متوسط والآخر صغير أما المتوسط فكان « **العبر في خبر مَنْ غبر** »، وأما الصغير فـ « **دول الإسلام** ».

ولكن تُرَى هل يكون عمل عالم كبير كالذهبي ـ رحمه الله تعالى ـ مجرد اختصار لمعلومات مطولة فيختصرها اختصاراً متوسطاً مرة، وآخر مُرَكَّزاً ليخرج المصنَّفَيْن كلا وألف كلا، وقد رأينا السيوطي فيما بعد عمد لاختصار تذكرة الحفاظ للذهبي في كتابه (طبقات الحفاظ) فهل اكتفى بمجرد الاختصار كلا فقد زاد في مواضع وعدَّل مواضع وأثبت رأيه في مسائل حتى صرح محقق (طبقات الحفاظ) أن التذكرة لا تغني عن الطبقات.

نعم لقد اختصر الذهبي تاريخه في **العبر ودول الإسلام** ولكنه أضاف في **العبر** كثيراً مما لا نجده في أصله وكذا فعل في **دول الإسلام**.

قال التاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ٩/١٠٤ :

« لقد صنف التاريخ الكبير [...] والتاريخ الأوسط ـ المسمى « بالعبر » وهو حَسَن جداً ـ والصغير المسمى « دول الإسلام » أهـ.

وقال الذهبي في صدر العبر :

« ... هذا تاريخ مختصر على السنوات أذكر فيه ما قدّر لي من أشهر

الحوادث والوفيات مما يتعين على الذكي حفظه وينبغي للطالب ضبطه ويتحتّم على العالِم احضاره » أهـ .

وأنهاه بقوله :

« انتهى ما أردت ايراده من كبار الحوادث، وأكابر الناس من العلماء والرواة والأعيان . . . » أهـ .

قال الاستاذ صلاح الدين المنجد [١] :

« ولا ندري على الضبط متى بدأ بتأليفه ، والمرجح ان ذلك كان بعد انتهائه من تاريخه الكبير فنحن نعلم انه فرغ من تاريخ الإسلام في سنة ٧١٤ هـ وهو يحدثنا في آخر كتاب العبر انه فرغ منه في سنة ٧١٥ هـ فيكون قد لخّص تاريخه الكبير في السنة التي تلت الفراغ منه .

على أننا بعد ان قايسنا ما في العبر من الحوادث والوفيات، بما في تاريخ الإسلام منها رأينا أنّ الذهبي لم يتقيد تماما بما ذكره في التاريخ الكبير . فقد وجدنا في العبر من الحوادث والوفيات ما ليس مذكورا في التاريخ، ووجدنا في التاريخ منها ما ليس مذكورا في العبر ، وهذا الأمر يدل على أنّ الذهبي كان يختار ، ويؤلف، ولا يلخص فقط .

ومن هنا نستنتج انه لا غنى للباحث والعالم عن كُلٍّ من الكتابين وأنّ لكل من التاريخين صفاته الخاصة ومزاياه، هذه المزايا التي اختص بها كتاب العبر جعلت له شأناً عند العلماء والمؤرخين ذلك ان من الأسهل والأيسر للعالم والطالب أنْ يقرأ مجلّدين فيهما خلاصة التاريخ الإسلامي في الحوادث والوفيات باختيار مؤرخ كبير كالذهبي من أن يقرأ مثلا واحداً وعشرين مجلداً ضخماً [٢] لذلك وجدنا كثيراً من العلماء اعتمدوا عليه في نُقُولِهم. ونخصّ بالذكر عالِمَيْن

(١) مقدمة العبر ص: ب،ج. طبعة الكويت .

(٢) التجزئة الأصلية للتاريخ في أحد عشر مجلداً ضخماً.

كبيرين: الأول: ابن العماد الحنبلي فقد نقل منه نقولا واسعة في كتابه « شذرات الذهب »، والثاني: مؤرخ دمشق النُعَيْمي فقد اعتمد عليه اعتمادا واضحا في كتابه « تنبيه الطالب » الذي طبع باسم « الدارس في تاريخ المدارس ».

وثمة مظهر آخر من مظاهر شأن العبر هو ان العلماء ذيّلوا عليه ـ أي تابعوا الذهبي في ذكر كبار الحوادث والوفيات ـ في العصر الذي تلا عصر الذهبي وسمَّوْها ذيول العبر.

الأصلان الخطيان

نقدّم اليوم كتاب العبر معتمدين على أصلين خطيين للكتاب:

الأول: نسخة خطية محفوظة بالمكتبة الأحمديّة بحلب تحت رقم ١٢١٨ في مجلد واحد يقع في أربعمائة صفحة مكتوب بخط جيد واضح. ـ وقد رمزنا له بالحرف: « ح ».

وقد كتب على الورقة الأولى منه (تاريخ الذهبي رحمه الله)، وكتب في آخره بخط مغاير لخط النسخة: (هـذه النسخـة المبـاركـة بخط الحافـظ ابـن حجـر العسقلاني).

الثاني: نسخة خطية موجودة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم (١٥٨٤، ١٥٨٥ ـ عربي) وتقع في مجلّدَيْن وهي بخطٍّ كبير قديم مهمل النقط أحياناً.

والمجلد الأول من السنة الأولى للهجرة حتى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وتنقص من أوله الورقة الأولى، وفي آخره كتب:

« فرّغه لنفسه ولمن شاء الله بعده فقير رحمة ربه محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني عفا الله عنه. ووافق ذلك يوم غرّة صفر عام ست وخمسين وسبعمائة بخانقاه الطواويس بدمشق، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على نبيه محمد وآله وسلم، وهو حسبنا ونعم الوكيل ».

وكتب على الورقة الأولى من المجلد الثاني: «المجلد الثاني من كتاب العبر في خبر من غبر تصنيف الشيخ الإمام العلامة الحافظ العمدة الحجة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ابن الذهبي رحمه الله».

ثم اثبت تحت هذا الكلام في دائرة ثمانية الشكل:

«برسم الخزانة الشريفة./ السلطانية الملكية الناصرية./ أبي السعادات فرج./ خلد الله تعالى ملكه./ وثبّت دولته./ بمحمد وآله».

والمجلد الثاني كامل الأوراق يبدأ من سنة أربع وأربعين وينتهى سنة سبعمائة كتبت بخط الحافظ الحسيني إلا الورقة الأخيرة منه فقد انتزعت وهي التي يذكر فيها اسم الكاتب وسنة الفراغ من الكتابة.

وقد قمنا بحمد الله تبارك وتعالى بإخراج الكتاب على الأصلين الخطيين المتقدمين متبعين قواعد التحقيق المعروفة.

كما قمنا بمقابلة هذين الأصلين على النسخة المطبوعة بدائرة المطبوعات والنشر ـ الكويت وأشرنا إلى الاختلاف بينهما وبين المطبوعة كما أشرنا لاختلاف النسختين وحصرنا الزيادة في ذلك كله بين قوسين معكوفين ونبهنا عليه في هامش الصفحة.

وقد لاحظنا كثرة الأخطاء والتصحيفات والسقط في المطبوعة وقد يكون السقط تارة كلمة وتارة جملة، بل سقطت من الجزء الخامس من المطبوعة حوادث سنتين متتاليتين (سنة ٦٨٦، ٦٨٧ هـ) فأثبتناها من الأصل (ب)، كما سقطت حوادث سنوات ثلاث متتالية (سنوات ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧ هـ) فأثبتناها أيضاً.

ذيلا الذهبي والحسيني
على العبر

ذَيَّل الحافظ الذهبي على « العبر » بذيل بدأه بحوادث سنة ٧٠١ هـ حتى سنة ٧٤٠ هـ.

ثم ذيّل على هذا الذيل ابو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي (ت ٧٦٥) فبدأه بحوادث سنة ٧٤١ هـ إلى سنة ٧٦٤ هـ.

وقد اعتمدنا في إخراج هذين الذيلين على أصل خطّي محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٥٩ ـ تاريخ).

(وبعد):

فهذا كتاب العبر في خبر من غبر لحافظ الإسلام شمس الدين الذهبي وذيلاه أقدمه إلى الأمة الإسلامية نفعها الله به وليتذكروا مجدهم التليد وليتمسكوا بدينهم الحنيف وليتخذوا من تاريخ هذا الدين نبراسا يضيء لهم الطريق الطويل الشاق، فاعتصمي يا أمتي بدينك ولا يهولنك إرجاف المرجفين فتزول كل هذه العقبات وستتغلبي على كل التحديات إذا اعتصمت بحبل الله ودينه.

ولا أحب ان اضع قلمي قبل ان أزجي خالص الشكر إلى صديقنا وشيخنا العزيز الشيخ/ علي جُمُعة الذي تفضل بإعطائنا نسخته المطبوعة من الكتابين وذيليه زاده الله علماً وهدى ونفع الله به ـ آمين..

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

حدائق القبة، القاهرة

الخميس ٢٥ من رمضان المبارك١٤٠٥أهـ

١٣ يونيه ١٩٨٥ م

وكان عمره لا يبلغه توفي في شوال وله خمس وثمانون سنة وعبد
الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي سلطان المغرب ابو محمد ولي الامر في العام
الماضي فلم يدار امر الموحدين فخلعوه وخنقوه في شعبان وكانت ولايته تسعة اشهر
وفي ايامه استولى على مملكة الاندلس ابن اخيه عبد الله بن يعقوب الملقب
بالعادل والتقى الفرنج فهزموا جيشه وطلب مراكش في شوال فقبضوا عليه وتملك
الاندلس بعده اخوه ادريس مديدة فخرج عليه محمد بن يوسف بن هود الجذامي ودعا الى
آل العباس فمال الناس اليه فهرب ادريس بعسكره الى مراكش والتقاه صاحبها
فوصل كي محمد يوسف فهزم يحيى وابن النبيه الشاعر
المشهور علي بن محمد بن النبيه احد شعراء العصر مات بنصيبين وعلي بن
عبد الرشيد ابو الحسن الهمذاني قاضي همذان ثم قاضي الجانب الغربي ببغداد ثم قاضي
تستر صحب ابن الوقت وسمع من ابي الخير الباغبان وقرا القران على جده لامه
ابي العلاء العطار توفي في صفر والشيخ علي القرشي
الزاهد صاحب الزاوية والاصحاب بمنبج وبنبون وكان صاحب حال وكشف
وعبادة وصدق توفي في جمادى الآخرة وابن اليتيم ابو عبد الله
محمد بن احمد بن محمد اللخمي الاندرشي خطيب المزة رحل في الحديث وسمع من ابي الحسن
ابن النعمة وابن هذيل والكبار بالاسكندرية من السلفي وببغداد من شهدة
وبدمشق من الحافظ ابن عساكر ولد سنة اربع واربعين وخمسمائة وتوفي في ربيع الاول
وابن اللبودي شمس الدين محمد بن عبدان الدمشقي الطبيب قال
ابن ابي اصيبعة كان علامة وقته وافضل اهل زمانه في العلوم الحكمية وكان

لوحة من مخطوطة باريس المشار اليها بـ "ب"

وابو سعد المعمر بن علي بن ابي عمامة البغدادي الحنبلي الواعظ الذي كان يبكي الحاضرين ويضحكهم وله قبول زائد ونوادر عجيبة

واعظ كان يبكي الحاضرين ويضحكهم

جواب وجه حاضر روى عن ابن ... عن ابن غيلان وابي محمد الخلال توفي في ربيع الاول

سنة سبع وخمسمائة

في المحرم التقى عسكر دمشق والجزيرة وعسكر الفرنج بارض طبرية وكانت وقعة مشهورة قتل فيها المسلمون

بلادهم واسروهم وممن اسر ملكهم بغدوين صاحب القدس لكن لم يعرف فباعه شيئا للذي اسره واطلقه ثم جاءهم عسكر انطاكية

وطرابلس فردف المنهزمين فثبت لهم المسلمون وانحاز الفرنج الى جبل ... بقي المسلمون يرمونهم فاقاموا كذلك

ستة وعشرين يوما ثم سار المسلمون للغلاء فنهبوا بلاد الفرنج وضياعهم ما بين القدس الى عكا ورجعت عساكر الموصل وحلب

مع مودود عند طغتكين بدمشق وامر العساكر بالعود في الربيع فوثب على مودود باطني يوم جمعة فقتله وقتلوا الباطني

ودفن مودود عند دقاق ... وكان ... مالا ... وفيها توفي ابو بكر الحلواني احمد بن علي بن بدران

وخيرهم ... كان ... زاهدا متعبدا روى عن القاضي ابي الطيب الطبري وطائفة ورضوان صاحب حلب ابن تاج الدولة

تتش بن الب ارسلان السلجوقي ... ساعد الفرنج انطاكية وملك بعده ابنه الب ارسلان الاخرس وشجاع

ابن فارس ابو غالب الذهلي السهروردي ثم البغدادي الحافظ وله سبع وسبعون سنة نسخ الكثير من التفسير والحديث

والفقه لنفسه وللناس ... ثم ... شعر ابن الحجاج سبع مرات روى عن ابن غيلان وعبد العزيز الازجي ... الاول

والشاشي المعروف بالمستظهري فخر الاسلام ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين شيخ الشافعية ولد بميافارقين

سنة تسع وعشرين وتفقه على محمد بن بيان الكازروني ثم ... الشيخ ابا اسحاق وابن الصباغ وصنف وافتى وولي تدريس

النظامية ... الشيخ ابي اسحاق ومحمد بن طاهر المقدسي الحافظ ابو الفضل ... الواسعة

والتصانيف والتواليف عاش ستين سنة وسمع بالقدس اولا من ابن ورقا وببغداد من ابي محمد الصريفيني ... الفضل

ابن المحب ... وباصبهان وشيراز والري ودمشق ومصر ... كان من اسرع الناس كتابة واذكاهم واعلمهم

بالحديث ... قال اسمعيل بن محمد بن الفضل الحافظ ... محمد بن طاهر وقال السلفي سمعت

ابن طاهر يقول كتبت البخاري ومسلم وسنن ابي داود وابن ماجه سبع مرات بالوراقة توفي ببغداد في ربيع الاول

كتب البخاري ومسلم وابي داود وابن ماجه سبع مرات

وابو المظفر الابيوردي محمد بن ابي العباس الاموي اللغوي الشاعر الاخباري النسابة صاحب النقاسة في الفصاحة

والبلاغة وكان رئيسا عالي الهمة ذا بأو وتيه ... باصبهان ... وابن اللبانة ابو بكر محمد بن عيسى اللخمي

الاندلسي الاديب من حملة الادب وفحول الشعراء له تصانيف ... كان من شعراء دولة المعتمد بن عباد

لوحة من مخطوط حلب المشار اليها بـ "ح"

سنة ست وثمانين وستمائة

توجه الملك العادل الى مصر ولما كان بالعوجاء وثب حسام الدين لاجين المنصوري

على اتابكي مصر بكتوت الازرقي فقتله وكان ناجيا حتى انه اذى العادل لينجو فوثب

بشر او هرب في اربعة مماليك وشاور الايصري فبطل القلعة فلم ينتفع بذلك

ودار اليه وضع المرتبون بعضهم ثم لم يخالف عليه اثنان ولقب بالملك

المنصور واصاب العادل الكرك فسكن بقلعة صرخد وتوفي بها وفيها توفي

ابن الاغ▬▬لاني ابو العباس احمد عبد الكريم بن غازي الواسطي ثم

المصري روى لنا عن عبد القوي بن الجباب وابن باقا وكان اماما ثقة توفي في صفر عن سنة

وثمانين سنة وابن الظ▬▬▬اهري الحافظ الزاهد القدوة جمال الدين

ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الله الحلبي الحنفي المقرئ المحترف توفي بزاوية بالمقس

ظاهر القاهرة في ربيع الاول وله سبعون سنة كان الحرص على هذا الشان

وكتب عن شيوخ ما يشفي بالشام والجزيرة ومصر وحدث عن ابن اللتي والاربلي

فمن بعدهما وما زال في طلب الحديث وافادته وتخريجه الى ان مات

والفقيه ▬▬▬ اسمعيل بن محمد ابو احمد بن صدقة الحراني ثم

الدمشقي ولد بالابيام وافق الفقيه بالمصيف روى عن مكرم القرشي وتوفي في

ذي القعدة عن نحو ثمانين سنة والصب▬▬▬اجعفر محمد عبد الرحيم ابو

الفضل الحسيني المصري الشافعي المفتي احد كبار الشافعية روى لنا عن سبط السلفي

ومات في ربيع الاول عن ثلاث وسبعين سنة والصب▬▬ال

ابن مكي الشافعي قاضي الكرك عز الدين السعودي سمع من ابن اللتي وابن الحلوانية

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

سنة خمس وتسعين وستمائة

استهلت والبلاد المصرية في قحط شديد وغلاء مفرط حتى أكلوا الجيف
وأما الموت فيها [illegible] في يوم واحد [illegible] وكانوا يحفرون
الحفائر الكبار ويدفنون فيها [illegible] الكثير وبلغ الخبز كل رطل وثلث بالمصري
بدرهم [illegible] ونهب قوم [illegible] شيخ الشيوخ صدر الدين إبراهيم بن [illegible] سعد الدين
ابن حمويه الجويني [illegible] الكثير [illegible] الخبر [illegible] أن
أن ملك التتار غازان قد [illegible] أسلم [illegible]
يوما مشهودا [illegible] دمشق [illegible] الناس وبلغ الخبز كل [illegible]
[illegible] الوباء والقحط [illegible] الأردب [illegible]
[illegible]
[illegible] دمشق [illegible] البلاد بعد
[illegible]
[illegible] وفيها توفي أحمد بن
[illegible] بن شيبان [illegible] العلامة الكبير [illegible] نجم الدين أبو عبد الله [illegible]
[illegible] وله ثمانون سنة [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible] ابن تيمية [illegible]
وأحمد بن عبد [illegible] أبو العباس [illegible] بن [illegible]
[illegible] القراءات [illegible]
[illegible] أبو الفتح [illegible]

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

سنة ست وثمانين وستمائة

فيها قدم نايب السلطنة حسام الدين طرنطاي وسار بالجيوش فحاصر صهيون وبرزيه
وانتزعهما من سنقر الاشقر ونزل اليه بعد التوثق منه بالايمان فاعطي
ما ابقا ورجع بعسكر مصر . وفيها توفي البرهان السنجاري
قاضي القضاة ابو محمد الخضر بن الحسن بن علي الزرزاري [illegible] ولي قضاء مصر وحده
مدة في دولة الصالح ثم اخذ الوزير [illegible] ثم ولي الوزارة للملك
السعيد فبقي مدة ثم عزل وصرفه [illegible] ثم ولي الوزارة ثانيا ثم عزل واوذي
ثم ولي قضاء القضاة بالاقليم فتوفي بعد عشرين يوما فقيل انه سم توفي في صفر
وولي بعده تقي الدين ابن بنت الاعز وابن مليحان [illegible] الشيخ
شيخنا [illegible] بن سليمان بن [illegible] الحبشي الاربلي [illegible] المشهور [illegible] العالم توفي
في عاشر صفر وقد كمل الثمانين وابن عساكر الامام الزاهد
امين الدين ابو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن زين الامناء الدمشقي المجاور بمكة
روى عن [illegible] المؤرخ [illegible] وكان [illegible] في العلم [illegible]
النظم اللطيف [illegible] صاحب [illegible] وصدق [illegible] وستين [illegible]
وتوفي في جمادى الاول وعبد العزيز بن عبد المنعم بن علي الصيقل
مسند الوقت [illegible] ابي العز القلانسي [illegible] يوسف بن كامل
[illegible] ابن كليب [illegible] آخر من [illegible] توفي رابع عشر [illegible]
وقد [illegible] الثمانين وابن [illegible] ابو الحسن علي بن محمد
ابن [illegible] الثعلبي [illegible] واجاز له المؤيد الطوسي
[illegible] توفي [illegible] رجب

[illegible]

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة

توفي في ... من ذي القعدة ودفن بتربته ... وقف املاكه ... على

[illegible] والنجيب

ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد ... بن علي الهمداني ثم المصري المحدث اجاز له ابن طبرزد

و[illegible] وسمع من عبد الغني بن الحباب وقرأ بنفسه على ابن باقا ...

كاتب في ... ومات في ذي القعدة ومحمد بن عبد ...

ابن ... ابو عبد الله الاموي الاسكندراني ... ابو الفخر اسعد بن

روح وسمع من ... ابن الفضل وطائفة كثيرة ...

... الجامع الاسود كان ... على ابواب ...

وكان صاحب كشف وحال وكان النووي رحمه الله يزوره ويتأدب له توفي في

ربيع الاول وقد قارب الثمانين

سنة ثمان وثمانين

في أول ربيع الأول نزل السلطان الملك المنصور بمدينة طرابلس ... الكبار

وانفصل ... الى ... الى ان افتتحها بالسيف

في رابع ربيع الآخر وغنم المسلمون ... وكان سورها ... قليل ...

من ... وبين ... وامر بتخريبها ...

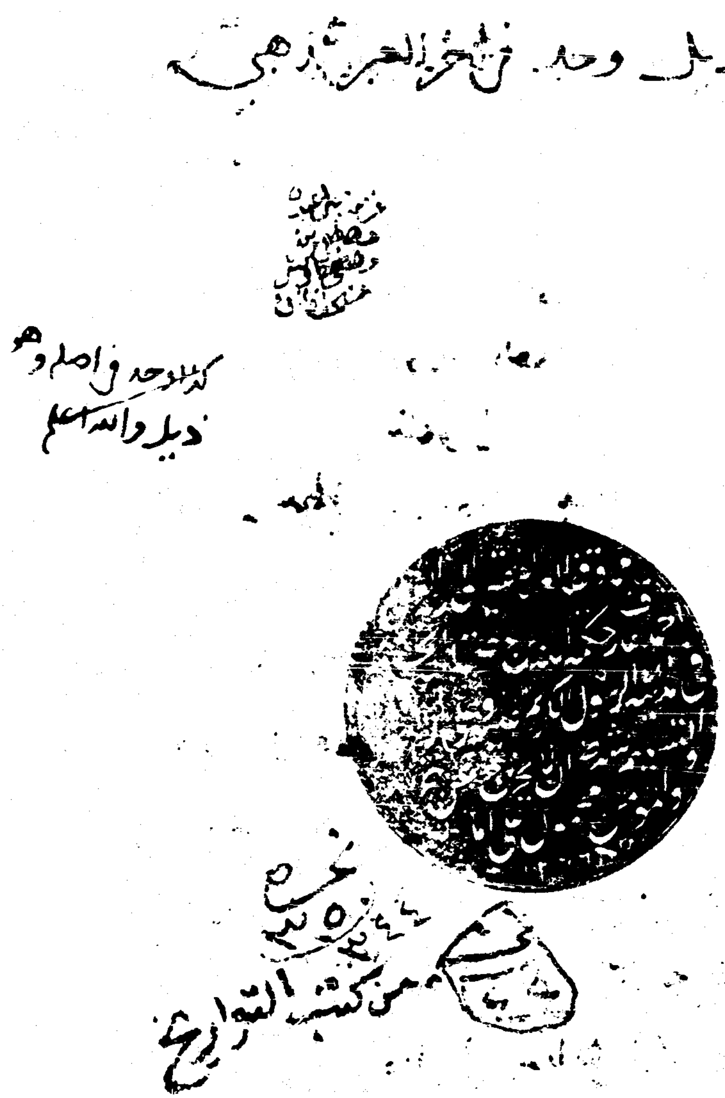
... في ... الهوا ... توفي العماد

احمد ... بن عبد الواحد بن ... المقدسي الصالحي ولد سنة ...

وسمع ... واشتغل وتفقه ثم ...

اتباع ومريدون ... توفي يوم عرفة والعلم ابن

لوحة من المخطوطة للسنوات الساقطة من المطبوعة



لوحة من الذيل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سنة احدى وسبعمايه دخلت وسلطان الاسلام الملك الناصر
ونايبه سلار ونايبه بالشام الافرم فقتل بمصر على الزندقة الذكي
البققي فتح الدين احمد بن البققي وما تحرك العدو العام واسلم
بدمشق ديان اليهودي العالم عبد السيد بنوه وخلع
عليهم النايب وضربت وراهم الدبادب وهم راكبون واسلم
معه شمس الدابغ واولاده والعابد جمال الدين داود الطبيب
وجا دمشق جراد عظيم فما ترك خضيرة حضرا واكل
اكثر ورق الاشجار واكل الدراقن وبقي جمه في الاغصان
ورايت بعض الحب قد اكل نصفه وكان ذلك عبره
وفيها توفي صاحب مكة عز الدين ابو نمي محمد
بن صاحب مكة ابي سعد حسن بن علي بن قتاده
الحسني من ابنا السبعين وكان اسمر ضخما شجاعا سايسا مهيبا
ولي اربعين سنه قال لي الدباهي لولا انه زيدي لصلح للخلافه
لحسن صفاته وماتت خديجه بنت الرضي عبد الرحمن بن
محمد عن اربع وثمانين سنه روت عن القزويني والبها وجماعه

وماتت

لوحة من الذيل مخطوط عارف حكمت بالمدينة المنورة ٣٤٤ تاريخ